تعز تقدم النموذج..

شباب في الإجازات.. تحت التأهيل

> في زمن الصاروخ والتكنلوجيا والعولمة هرع الناس ـ خصوصا ساكني الريف "بقضهم وقضيضهم" إلى دراسة العلم النفعي المتمثل بالمواد العلمية كالطب والهندسة واللغات وغيرها ، تاركين وراءهم الارث النبوي بلا وارث ، الأمر الذي أثار قلق الكثير من الناس وجعلهم يطلقون مبادراتهم لاقامة دورات وحلقات تعليمية لدراسة العلوم الشرعية إضافة إلى بعض مواد العلم النفعي كاللغة الانجليزية وغيرها من العلوم ... تأتي هذه الدورات والحلقات التعليمية في ظل غياب شبه تام لوزارة الأوقاف المعنية بهذا الأمر وغياب الجمعيات والمؤسسات الخيرية باستثناء النزر اليسير ... في التحقيق بالداخل نظرة عن كثب وتفاصيل أكثر ... نتابع

تحقيق / هشام المحيا

• تصوير/ عادل حويس

حتى عهد قريب من زمننا هذا لم يعجز أحد عن إجابة أي سؤال ما، فيما يخص أمور الدين ، ومع انطلاق ثورة العولمة لمس الناس حاجتهم الماسة لمواكبة العصر الذي هم فيه ، فاتجهوا إلى التخصصات الجديدة التي هبت بها رياح تكنلوجيا المعلومات كالطب والهندسة واللغات وغيرها الأمر الذي أدى إلى عزوف الكثير عن الاهتمام بالعلوم الشرعية وتغيرت النظرة إليها على أنها تراث عن الأجداد تهتم به فئة محددة من عامة الناس وأصبحنا لا نرى مهتمين بالعلم الشرعي سوى جامعة هنا أو رباط هناك لا تكفي لتعليم الناس ، ووفق هذه المعطيات وصل الحال ببعض شباب اليوم أنه لا يعرف الأحكام الدينية التي يحتاج إليها في الحياة اليومية .

ونظرا لاختلال العملية التعليمية بسبب تصويب النظرة بكل ثقلها إلى العلم النفعي دون الاهتمام بالعلوم الشرعية خصوصا في المناطق الريفية كانت الحاجة ماسة لإقامة دورات وحلقات تعليمية في بعض المناطق الريفية بمحافظة تعز كوسيلة للإسهام في رفع مستوى الوعي بين الناس بالذات الشباب والجيل الصاعد منهم ولسد الفراغ الديني الذي تعاني منه العقول ولتوسيع الأفق الفكري عند الشباب كما تعمل هذه الدورات على تهذيب المجتمع ونشر ثقافة المحبة والتسامح

عزيمة وإصرار

رغم الجبال الشاهقة " التي لا طاقة لجالوت وجنوده تسلقها" تنقلنا بين ثناياها بغية الوصول إلى المناطق التي توجد فيها مقر الدورات المتناثرة على سفوح الجبال ووديانها في بعض مديريات تعز ــ علما بأن أغلب هذه المناطق تفتقر لأدنى مقومات الحياة كالطريق مثلاــ وبعد زيارة مراكز الدورات والحلقات شدتنا الذكريات للماضي الجميل حيث اتخذ أجدادنا من ظلال الأشجار مقرات رسمية لتدريسهم القرآن والحديث والأحكام الدينية ، هذا المقطع من ذاك الزمن رأيناه في حلقات ودورات الريف المقامة هذا العام فالصورة لم تختلف كثيرا حيث اتخذ هذا الجيل المساجد بدلا عن الأشجار كمدارس والمعلمون أيضا يعملون بدون مقابل أما الكتب التي تدرس من خلالها الدورات فغير كافية في أغلب الدورات.

خطة بالتجزئة

أعدت الخطة التي تمكن الناس من إقامة مراكز تعليمية في كل المناطق الريفية وببرامج ومناهج وأساليب حديثة ، في الوقت ذاته لا تقتصر الدورات على العلوم الشرعية فحسب بل تعدى إلى الاهتمام بالمواد العلمية إضافة إلى إقامة العديد من الرحلات التي تهدف إلى تعريف الطلبة بالمعالم الأثرية في القرى والعزل الريفية ، هذه الخطة لم يكتب لها النجاح كمنظومة متكاملة حيث قلة الجانب المالي كان له الدور الأكبر في عرقلة الخطة مما اضطر القائمون على الدورات الاكتفاء بتدريس بعض العلوم الشرعية إضافة إلى دورات في اللغة الإنجليزية في بعض الدورات.

لم تقف الصعوبات التي واجهت المشروع التعليمي في الأرياف عند هذا الحد ، فالتضاريس هي الأخرى فرضت نفسها وبقوة لتكون حجر عثرة أمام وصول الكثير من الطلبة إلى مقر الدورات ليقرر هؤلاء مفارقة الدورات المقامة " مكرهين لا أبطال " واتخذوا من مساجد قراهم مقرات لإقامة حلقات تعليمية لحفظ القرآن لا غير .

المحتوى

لقد كان الهدف الرئيس من إقامة هذه الدورات هو رفع مستوى الوعي عند الناس بالقيم الدينية وتعلم ألأحكام وتفعيل دور المشاركة المجتمعية ولأجل هذا الهدف عمد القائمون على الدورات والحلقات التعليمية إلى هيكلة بقية الخطة التي اغتالها قلة المال وجبروت التضاريس فكانت البداية بالتنسيق والعمل على استقطاب المدرسين ودعوة الطلبة إلى الدورات عن طريق أولياء الأمور كوسيلة أساسية ، بعد ذلك ركزت الدورات وذلك من خلال المعلمين على الاهتمام بتعليم الطلبة قراءة القرآن الكريم القراءة الصحيحة إضافة إلى تحفيظهم إياه كلٌ حسب درجة حفظه ، لم تختلف هذه الطريقة مع منهج الحديث النبوي ، أما في مجال السيرة النبوية والأحكام الفقهية فكانت تقام حلقات للشرح والتوضيح كالتي في المدارس الرسمية .

بعض هذه الدورات لم تغفل ما يحتاجه الشباب في حياتهم العملية فأقاموا دورات بحسب إمكانياتهم ــ لتعلم اللغة الإنجليزية بكل مستوياتها ، فاستفاد منها الصغير قبل الكبير ، وعلى الرغم من الإمكانيات الشحيحة إلا أن هؤلاء ــ بعزيمتهم ــ لم يستثنوا حتى الصم والبكم فقد أولوا هذه الشريحة الإهتمام البالغ وأشركوهم في كل الدورات التعليمية بما في ذلك دورات اللغة الإنجليزية ، ولم يذهب هذا العناء سدى فقد أبدع بعض البكم والصم في كل الدورات واستطاع

> **1353 طالباً وطالبة انتظموا خلال اجازة الصيف في 11 دورة و 26 حلقة تعليمية**

بعضهم نطق الحروف الإنجليزية بأصوات مقاربة لأصواتها

غياب الدعم

رغم ما تمثله الدورات التعليمية المقامة في الأرياف أثناء العطل الصيفية وشهر رمضان المبارك من أهمية بالغة لدى المجتمع إلا أننا لم نر وزارة الأوقاف تبنت هذه الفكرة أو على الأقل شجعتها ولو بكلمة "شكرا" مخرجات هذه الدورات ــ إن كتب لها اهتمام وزارة الأوقاف ــ فسوف تساعد الدولة والمجتمع ــ إلى حد كبير ــ على تخطي الأزمات الأخلاقية التي تظهر من حين لآخر ، الجمعيات والمؤسسات الخيرية هي الأخرى غابت عن الدورات الريفية في تعز باستثناء مؤسسة دلائل الخير وجمعية الغد المشرق ، حيث قدمت الأخيرة الجوائز التشجيعية لأوائل الدورات التي اقيمت في عزلة وتير مديرية صبر المسراخ أما المؤسسة فقد قدمت الرعاية الكاملة ــ رغم نشأتها القريبة في العام2012 م ــ لخمسة مراكز توزعت على أربع مديريات في المحافظة كما قامت برعاية حوالي تسع حلقات في المساجد .

إقبال كثيف

بلغ إجمالي الطلبة الذين استفادوا من الدورات التعليمية في ريف تعز 1256 طالبا وطالبة في 11دورة تعليمية فيما بلغ عدد الطلبة المستفيدين من الحلقات 364 طالبا في 26 حلقة تعليمية في خمس مديريات، وقد حرمت الفتيات من هذه الحلقات التي أقيمت في مساجد القرى ، يذكر أن حوالي 40٪ من الدورات والحلقات حصلت على

> **برامج للتعليم الديني راعت الوسطية لتحقيق التوازن في حياة الناشئة**

الرعاية أما باقي النسبة فقد اعتمدت على عرق جبين المعلمين المجاني وتنتظر هذه النسبة التي تعاني من الفقر المدقع وزارة الأوقاف لتدعمها العام القادم لتتمكن من تنفيذ البرامج التي تعثرت هذا العام وكذلك لتتمكن من إقامة حفلات ختامية تكرم من خلالها الأوائل كخطوة تشجيعية للطلبة مدير الوعظ والإرشاد بتعز محمد حمود الأهدل ــ أكد أهمية إقامة مثل هذه الدورات التي من شأنها أن تحافظ على العلوم الشرعية وترفع من درجة الوعي المسئول عند الأجيال مشيراً إلى أن هذه الدورات ما جاءت إلا لتخلق التوازن بين العلمين النفعي والشرعي حتى لا يطغى أحدهما على الآخر فتختل العملية التعليمية في حياة أجيالنا كما هو حاصل الآن فالطالب يتخرج من الجامعة وهو لا يعلم أبسط الأمور الدينية التي يحتاجها في حياته اليومية .

محمد الشامي ممن وهبوا أنفسهم خلال شهر رمضان المبارك دعما لهذه الدورات التي ليس لهم منها ناقة ولا جمل سوى تقديم العون للجيل الصاعد حيث عمل كمدرس في الدورات إلى جانب عدد كبير من المعلمين المتطوعين ، يذكر الشامي أن إقبال الطلبة على الدورات كان كثيفا من كلا الجنسين ويضيف"على الرغم من الإمكانيات الشحيحة إلا أن المخرجات كانت رائعة "ويدعو الشامي الجمعيات الخيرية إلى توجيه الدعم لهذه الدورات التي تعاني من فقر مدقع في الأشياء الضرورية كالكتب مثلا .

أما عفيف الطيب يعمل مدرسا ومشرفا على بعض الدورات فيوجه دعوة أخرى إلى الجهات الرسمية والجمعيات الخيرية يدعوهم فيها إلى استغلال عامل الوقت لإقامة هذه الدورات والحلقات حيث تعتبر العطل الصيفية بما في ذلك شهر رمضان المبارك فرصا سانحة لغرس الأفكار الحميدة والقيم الدينية السمحة التي بدورها تسهل على الدولة تنشئة الأجيال دون المرور بمنعطف التطرف أو الانجرار وراء الجماعات الإرهابية التي تستغل جهل بعض الشباب وتعمل أحيانا على تجنيد الأطفال القصر ،ويرى الطيب أن لهذه الدورات الدور الكبير في الحد من هذه المشكلة كما هي فرصة لتعميق الفكر الإسلامي الحنيف من خلال فهم أحكامه وقدراته.

> **قائمون على البرامج: غياب الدعم المادي عطل الكثير من الحلقات التعليمية**

المجتمع

لم يكن المجتمع ببعيد عن هذه البادرة الحسنة ــ رغم قلة حيلته في الدعم ــ إلا أنه استطاع تقديم الكثير من العون والدعم لهؤلاء الشباب وقد تمثلت هذه المساعدة بالدعم المعنوي والذي كان له الدور الأبرز في نجاح مهمة الدورات التعليمية ، أيضا تمثل دعم أولياء الأمور لهذه الدورات من خلال حرصهم اليومي على دفع أبنائهم إلى الدورات والحلقات لينهلوا من مناهلها العذبة ، وعلى هذا الحال مضت أيام الدورات التي استمرت قرابة الشهر بتفاعل الجميع من أولياء أمور ومعلمين وطلبة ولم يكن هناك ما يعكر صفو الجو سوى عدم قدرة أغلب الدورات من إقامة احتفالات ختامية يكرم من خلالها الأوائل نظرا لغياب المال ، فاكتفت الطبقة الميسورة من أولياء الأمور بتقديم هدية عينية لأبنائهم الدارسين في الدورات والحلقات عرفانا بما أنجزوه ، أما الطبقة الفقيرة فكانت كلمة "شكرا" أبلغ تعبير يمكن أن يقدم من أبٍ فقير لابنه المبدع المثابر.

خلاصة القول

ما قام به أبناء بعض المناطق الريفية بتعز يعتبر بادرة حسنة يجب أن تقتدي بها كل المناطق الريفية باليمن كما تعتبر هذه البادرة من المشاركة المجتمعية غير المفعلة في بلادنا ولعل أول الغيث قطرة ، كل ما تحتاجه هذه الدورات لفتة كريمة من الحكومة ودعم الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي يجب أن تكون هذه الدورات من أولى اهتماماتها.